نفحات..

لعل ابرز ما يميز شهر رمضان، أنه ليس فقط شهر الصوم الفريضة الثالثة بعد الشهادة بان لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله وبعد الصلاة.. أو لأنه شهر القرآن، أي الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.. أو لآن فيه ليلة خير من ألف شهر،هى ليلة القدر .. التى تتنزل الملائكة فيها بإذن ربهم، سلام هى حتى مطلع الفجر.. أو لأنه شهر الرحمات وتكفير الذنوب كما فى قوله صلى الله عليه وسلم: .. ومن رمضان إلى رمضان كفارة لما بينهما.. من الذنوب دون الكبائر.. أو لأنه شهر التواد والتراحم بين المسلمين حتى فرضت فيه زكاة الفطر الواجبة على كل مسلم دون شرط النصاب.. أو لأنه شهر التقوى كما فى قوله سبحانه (.. لعلكم تتقون).. إلى آخر ما فى هذا الشهر الكريم من خصوصية روحانية يتمتع بها دون غيره من شهور السنة كلها حتى نفحاته الإيمانية المميزة.. فهو أيضا شهر التأمل والتدبر والتفكر فى خلق الله وفى شريعته.. ولان هذه الأخيرة سمة إنسانية فهى لابد قطعا أن تكون مرتبطة بواقعه المعاش.. وأنت تقرأ قوله سبحانه (يريدون أن يطفئوا نور الله..) تتأمل فى هذه الآية الكريمة كل المحاولات المستميتة من غير المسلمين ومن المنافقين لتغيير فطرة الخلق وشريعة الله، وخاصة فى السنوات الأخيرة التى انكشف فيها كثير من المستور على معظم النفر من العامة.. بداية من الإقرار بشرعية المثلية فى الجنس والسماح بزواجهم وتوريثهم، واتهام الإسلام بالإرهاب وبصفات هو منها براء أو الإساءة لرسوله الكريم.. أو التمييز بين أتباعه فى كثير من المجتمعات غير الإسلامية.. إلى محاولات حرق المصحف الشريف كتاب الله الذى أنزله لعباده هدى ونورا بعد التوراة والإنجيل.. تتأمل معها أيضا قوله سبحانه فى الآية التى تليها (.. ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولوكره المشركون) وفى أية.. (ولو كره الكافرون) ولا تملك إلا إن تقول صدق الله العظيم وأنت ترى الزيادة المستمرة فى عدد الداخلين الجدد فى هذا الدين وأكثرهم من الأوربيين والأمريكان بشكل أثار حفيظة الدارسين والمتابعين والمهتمين..

ونور الثقافة الإسلامية الذى يتجدد تلقائيا كل حين من الزمن بين المسلمين أنفسهم مهما بعدو عن صحيح الدين.. فصدق الله العظيم القائل فى كتابه الكريم عن نفسه (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا).. ومع ذلك فالمتأمل فى حال المسلمين يجد الرابط بينهم وبين كتاب الله بعيد.. خاصة لو عرفنا أن أول آية حملتها رسالة السماء على قلب رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والى الناس كافة كانت (اقرأ..) دعوة للعلم والمعرفة فى كل شىء..

رغم أن الدين عبادة توحيد وتطهير للنفس من الشرك.. فلا عجب.. فالعلم عند الله هو أول الطريق للوصول إليه.. فهو القائل سبحانه (إنما يخشى الله- بفتح الهاء - من عباده العلماء) بينما الجهل هو بداية الطريق للبعد عن الحق والدين والسير فى طريق الوهم والأكاذيب والضلالات والخرافات والوهن.. فالعلم نور هذه حقيقة فى ذاتها.. وفيه يقول رب العزة لافتة للفرق بينهما.. هل يستوي النور والظلمات.. أو الظل والحرور أم هل يستوى الأعمى والبصير أو الليل والنهار.. قطعا لا تتساوى الاضاد.. ولكن الجهلاء وحدهم هم الذين يصور لهم

جهلهم أنه ربما تستوي الاضاد حتى يكون التصالح مع النفس فى ظلمتها مبررا.. فان كان بالعلم وحده ننال الدين والدنيا.. فكم بالجهل ضيعنا ديننا ودنيانا.. وهل يكفى تأكيدا لهذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم (من سلك طريقا يلتمس فيه علما وانتبه تنك

ملامح ايجابية..

الفارق الحضارى بيننا وبين الأخر.. وتقدمه المستمر والمتنامى فى مجال التكنولوجيا والصناعات الالكترونية، والإبداع العلمى والأدبي والفلسفى.. وسرعة تفاعله المجتمعى.. ووضوح مشروعه الحضارى.. واحتلال فلسطين، والهيمنة السياسية..وغياب المشروع الحضارى العربى، والعجز السياسى عن تحقيق طموحات إقليمية وقضايا عربية، هذا كله جزء من أسباب الإحباط العام الذى يستشعره الشارع العربى.. وهذا الإحساس له جانبان، الأول سلبى.. ويصيب بالعجز والإحساس بعدم القدرة على تحقيق الإبداع المتوازي مع الحضارات الأخرى.. أو بالسخط على الأنظمة العربية محملا إياها ضياع المشروع القومى الحضارى القادر على الإنتاج بدلا من القيام بدور المستهلك للناتج الحضاري للأخر.. والجانب الثانى ايجابي، وهو الذى يأخذ هذا الإحساس دافعا للتحرك والعمل للخروج من قمة اليأس والنهوض إلى مشارف مستقبلية تتفاعل مع الأخر فى ظل المنظومة الدولية.. سواء كان ذلك فرديا كعلماء العرب المؤثرين فى الإبداع العلمى فى العالم، أو الخبرات العربية فى المنظمات والاتحاديات الدولية أومن خلال تنظيمات المجتمع المدنى، أو من خلال توجهات بعض السياسات فى القليل من الأنظمة العربية.. هذه المقدمة ضرورية فى إشباع حال التجانس المطلوب لكل التيارات والنخب الفاعلة فى حركة التغير المجتمعى والفكرى فى عالمنا العربى الآن.. وضرورية لإيجاد المبرر الايجابي لقبول النظرية السلبية الناتجة عن حالة الإحباط العام.. وتشجيع الرؤى الايجابية ومساندتها..

علينا أن نقف مع المؤمنين بقدراتنا العربية على تحقيق الحلم العربى.. مع الذات العربية التى تتحرك للمستقبل من مقدرات الحاضر.. لا مع الذين يأخذوننا إلى ماض بعيد يمزقنا إلى أعراق لا تحقق سوى الفرقة والضعف.. أو تقف بنا عند ماض لا يحقق سوى المزيد من التخلف.. و مع المتفائلين بالقدرات العربية ومقوماتها الحيوية ضد التيار التشاؤمى لرؤية المشهد العربى.. مع العمل العربى المشترك..